أَمَل دُنْقُل - لا تُصالِحْ!

لا تُصالِحْ!

وَلَوْ مَنَحوكَ الذَّهَبَ

أَتُرى حينَ أَفْقَأُ عَيْنَيْكَ

ثُمَّ أُثَبِّتُ جَوْهَرَتَيْنِ مَكانَهُما..

هَلْ تَرى؟

هِيَ أَشْياءٌ لا تُشْتَرى..

ذِكْرَياتُ الطُّفولةِ بَيْنَ أَخيكَ وَبَيْنَكَ،

حِسُّكُما - فَجْأَةً - بِالرُّجولةِ،

هَذا الحَياءُ الَّذي يَكْبِتُ الشَّوْقَ.. حينَ تُعانِقُهُ،

الصَمْتُ - مُبْتَسِمَيْنِ - لِتَأْنيبِ أُمِّكُما ..

وَكَأَنَّكُما

ما تَزالانِ طِفْلَيْنِ !

تِلْكَ الطَّمْأْنينةُ الأَبَدِيّةُ بَيْنَكُما:

أَنَّ سَيْفانِ سَيْفَكَ ..

صَوْتانِ صَوْتَكَ

أَنَّكَ إِنْ مُتَّ :

لِلْبَيْتِ رَبّ

وَلِلطِّفْلِ أَبْ

هَلْ يَصيرُ دَمي - بَيْنَ عَيْنَيْكَ - ماءً؟

أَتَنْسى رِدائي الـمُلَطَّخَ بِالدِّماءِ..

تَلْبَسُ – فَوْقَ دِمائي – ثِيابًا مُطَرَّزَةً بِالْقَصَبِ؟

إِنَّها الحَرْبُ !

قَدْ تَثْقُلُ القَلْبَ ..

لكِنْ خَلْفَكَ عارُ الْعَرَبِ

لا تُصالِحْ ..

ولا تَتَوَخَّ الهَرَبَ!

لا تُصَالِحْ عَلى الدَّمِ .. حَتّى بِدَمِ !

لا تُصالِحْ! وَلَوْ قيلَ رَأْسٌ بِرَأْسٍ

أَكُلُّ الرُّؤوسِ سِواءٌ ؟

أَقَلْبُ الغَريبِ كَقَلْبِ أَخيكَ؟ !

أَعَيْناهُ عَيْنا أَخيكَ ؟ !

وَهَلْ تَتَساوى يَدٌ .. سَيْفُها كانَ لَكَ

بِيَدٍ سَيْفُها أَتْكَلَكَ ؟

سَيَقولونَ :

جِئْناكَ كَيْ تَحْقُنَ الدَّمَ ..

جِئْناكَ كُنْ – يا أَميرُ – الحَكَمَ

سَيقولونَ :

ها نَحْنُ أَبْناءُ عَمٍّ .

قُلْ لَهُمْ : إِنَّهُمْ لَمْ يُراعوا العُمومةَ فيمَنْ هَلَكَ

وَاغْرُسِ السَّيْفَ في جَبْهةِ الصَّحْراءِ

إلى أَنْ يُجيبَ العَدَمُ

إِنَّنِي كُنْتُ لَكَ

فارِسًا،

وَأَخًا،

وَأَبًا،

وَمَلِك!

لا تُصالِحْ

وَلَوْ وَقَفَتْ ضِدَّ سَيْفِكَ كُلُّ الشُّيوخِ

وَالرِّجالِ الَّتي مَلأَتْها الشُّروخُ

هَؤُلاءِ الَّذينَ يُحِبّونَ طَعْمَ الثَّريدِ

وَامْتِطاءَ العَبيدِ

هَؤُلاءِ الَّذينَ تَدَلَّتْ عَمائِمُهُمْ فَوْقَ أَعْيُنِهِمْ،

وَسُيوفُهُمِ العَرَبِيّةُ، قَدْ نَسِيَتْ سَنَواتِ الشُّموخِ

لا تُصالِحْ

فَلَيْسَ سِوى أَنْ تُريدَ

أَنْتَ فارِسُ هَذا الزَّمانِ الوَحيدِ

وَسِواكَ .. الـمُسوخ !

لا تُصالِحْ

لا تُصالِحْ